Adab Al-Rafidain

https://radab.uomosul.edu.iq

Historical and religious symbols in the poetry of Amjad Muhammad Saeed

Mohamed Dhafer Saber
M.A. Student /Department of Arabic Language / College of Arts / University of Mosul

Reem Mohamed Taib
Asst.Prof./Department of Arabic Language / College of Arts / University of Mosul

Article Information

Article History:
Received July 19, 2024
Reviewer August 06 .2024
Accepted August 26, 2024
Available Online March 1 , 2025

Keywords:
Mystery
Experience
Ideas

Correspondence:
Mohamed Dhafer Saber
mohammed.22arp159@student.uomosul.edu.iq

Abstract

Symbol is one of the important elements in modern and contemporary Arabic poetry, as it represents a literary technique used to convey ideas and feelings in a metaphorical and indirect way. Symbol is an effective artistic means to express deep and multiple meanings that can be centered around a single concept or include a group of concepts, as poets use symbols. To arouse emotions and stimulate imagination and thinking.

The symbol differs from one poet to another, and it can be powerful and influential if it is understood and deciphered correctly. It may be multi-conceptual and carry many connotations, which makes poetry open to interpretation and interpretation. Modern poets achieve by using symbols a strong artistic effect that summons feelings and emotional interaction in the reader. The symbol is an essential part of the modern Arabic poetic experience, as it gives the poetry more depth, mystery and complexity, which arouses the reader's curiosity and makes him wonder about the true meaning behind the symbol, as the use of symbol In contemporary Arabic poetry, it contributes to enriching the poetic and cultural language, which constitutes an artistic platform that expresses identity and human experience.

Poets tend to use symbols to express various topics, complex ideas, and deep feelings in ways and methods that require the reader to focus on understanding and assimilating them.

DOI: 10.33899/radab.2024.152069.2203©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الرموز التاريخيَّة والدينيَّة في شعر أَمجد محمد سعيد

محمد ظافر صابر * **ريم محمد طيب** **

المستخلص

يُعدُّ الرمز أحد العناصر المهمة في الشعر العربي الحديث والمعاصر، إذ يمثل تقنية أدبية تستعمل لإيصال الافكار والمشاعر بطريقة مجازية غير مباشرة، اذ يعد الرمز وسيلة فنية فعّالة للتعبير عن معانٍ عميقة متعددة يمكن ان تتركز في مفهوم واحد أو تشمل مجموعة من المفاهيم إذ يستعمل الشعراء الرموز لإثارة العواطف وتحفيز الخيال والتفكير.

يختلف الرمز من شاعر إلى آخر، ويمكن أن يكون قويا ومؤثرا إذا تم فهمه وفك رموزه بشكل صحيح، فقد يكون متعدد المفاهيم ويحمل العديد من الدلالات مما يجعل الشعر قابلا للتفسير والتأويل. والشعراء المحدثون يحققون باستعمال الرموز تأثيراً فنياً قوياً يعمل على استدعاء المشاعر والتفاعل العاطفي لدى القارئ ويُعدُّ الرمز جزءا اساسيا من التجربة الشعرية العربية الحديثة، إذ

* طالب ماجستير / قسم اللغة العربية / كلية الاداب / جامعة الموصل
** استاذ مساعد / قسم اللغة العربية / كلية الاداب / جامعة الموصل

يمنح الشعر المزيد من العمق والغموض والتعقيد مما يثير فضول القارئ ويجعله يتساءل عن المعنى الحقيقي وراء الرمز، إنّ استعمال الرمز في الشعر العربي المعاصر يسهم في إثراء اللغة الشعرية مما يشكل منبراً فنياً يعبر عن الهوية والتجربة الانسانية.

فالشعراء يميلون الى استخدام الرموز للتعبير عن موضوعات متنوعة وافكار معقدة ومشاعر عميقة بطرائق واساليب تتطلب من القارئ التركيز ليفهمها ويستوعبها.

الكلمات المفتاحيَّة: الغموض، التجربة، الأفكار.

توطئة

تتضمن الرموز التاريخية والدينية العديد من الجوانب المهمة للثقافة الشعبية، إذ تعمل على الحفاظ على الهوية الوطنية وتعزيز الانتماء إلى المجتمع، فمن خلال الرموز التراثية يمكننا فهم تاريخ الشعوب وتقاليدها وتطورها عبر العصور. فهو "تارة الماضي بكل بساطة، وتارة العقيدة الدينية نفسها، وتارة الإسلام برمته"[(1)]. فعندما نحتفظ بالرموز التراثية ونحافظ عليها، نحافظ في الواقع على جزء من تاريخنا وهويتنا، لذلك فإن الاهتمام بالرموز التراثية أمرٌ مهمٌ للحفاظ على تراثنا الثقافي للأجيال القادمة، إنّ "التراث بمعنى الموروث الثقافي والفكري والديني والادبي والفني، وهو المضمون الذي تحملهُ هذه الكلمة داخل خطابنا العربي المعاصر، ملفوفاً في بطانة وجدانية أيدولوجية، لم يكن حاضرا لا في خطاب أسلافنا ولا في حقل تفكيرهم"[(2)].

فقد تتعدد طرائق وأساليب التعامل مع التراث "بين تعامل مع محتوى النص، أو عبر شخصية بارزة، أو موقف، أو إشارة عابرة أو ومضة، او خلق حوار ضمني مع النص...الخ"[(3)]، فإن تحديد "التراث وبيان معناه ومضمونه لا يعني فقط تقديم تعريف عام أو خاص له ولعناصره، وإنما يعني أيضا تحديد العلاقة بين التراث والحقيقة، وبين التراث والواقع"[(4)]، فالتراث هو "كل ما هو حاضر فينا أو معنا من الماضي، سواءً ماضينا أو ماضي غيرنا، سواءً القريب منه أم البعيد"[(5)]، فلهذا يمكن أن نقول بأن: "الوعي إذن بالتراث، والوعي بالدور التاريخي، هما القدمان اللتان يمشي بهما التراث، واللتان تقودان خطواته وتوجهاته ولا يمكن ان تتحقق المسيرة بقدم واحدةً، فالوعي بالتراث دون وعي بالدور التأريخي من شأنه أن ينتهي بهذا التراث إلى الجمود، إذ تغيب كل الفعاليات اللازمة لاستمرار حيوتيه، والوعي بالدور التاريخي من دون وعي بالتراث يمثل قطيعة معرفية ضد تاريخية الانسان النفسية و العقلية"[(6)].

وقد ذهب صلاح عبد الصبور إلى "أنَّ من العسير على الشاعر ان يتجرد كليا من التراث، وهو يرى أنَّ الشاعر العظيم هو الذي يستطيع أن يتجاوز التراث مضيفا إليه شيئاً جديداً"[(7)].

المبحث الأول

الرمز التاريخي

ان الرموز التاريخية تشكل جزءا أساسيا من تراث البشرية، إذ تحيل غالباً إلى قصص وأحداث مهمة شكّلت التاريخ وثقافة الشعوب على مرّ العصور، إذ يتميز الرمز التاريخي بقوته في تثبيت الهوية الوطنية وتعزيز الانتماء للوطن، إذ يستخدم كوسيلة للتعبير عن الهوية الثقافية والتاريخية للشعوب والحفاظ على تراثها، كما يؤدي الرمز التاريخي دوراً مهماً في توثيق الذاكرة التاريخية ونقل التاريخ للأجيال القادمة، فمن خلال دراسة وفهم الرموز التاريخية يمكننا الوصول إلى تفاصيل أعمق عن الماضي.

وقد اتكأ الشعر المعاصر على الإفادة من الخبرات الماضية في تشكيل مفاهيم معاصرة، يستعملها الشاعر على وفق ارتباطها بالحاضر[(8)].

وهذا ما دفع شعراءنا المعاصرين إلى العودة الى الماضي المجيد، من خلال رموز تاريخية يتردد صداها بعمق في النفس الفردية والجماعية، فطبيعة الحال "أنّ الشاعر يختار من شخصيات التاريخ ما يوافق طبيعة الأفكار والقضايا والهموم التي يريد أن ينقلها إلى المتلقي"[(9)]، وهذا ما ذهب اليه عدنان حسين قاسم حين قال: "يحاول الشاعر المعاصر استحضار المواقف التاريخية ذات الدلالة المعينة للإيحاء بالأبعاد الحضارية والإنسانية المعاصرة، من خلال استحضاره لتلك المواقف وما صاحبها من تجارب شعورية

(1) نظرية التراث ودراسات عربية وإسلامية أخرى، فهمي جدعان، دار الشروق، عمان، ط1، 1985: 16 .
(2) التراث والحداثة دراسات ومناقشات، محمد عابد الجابري، مركز الوحدة العربية، ط1، بيروت - لبنان، 1991م: 23.
(3) في نقد الشعر العربي المعاصر، (دراسة جمالية)، رمضان الصباغ، دار الوفاء، الإسكندرية - مصر، ط1، 2002م: 369.
(4) نظرية التراث ودراسات عربية وإسلامية أخرى، فهي جدعان: 16
(5) التراث والحداثة-دراسات ومناقشات، محمد عابد الجابري: 45
(6) توظيف التراث في المسرح، عز الدين إسماعيل، مجلة فصول، مجلد 1، العدد 1، 1980م: 166-167.
(7) اتجاهات الشعر العربي المعاصر، احسان عباس، دار الشروق، عمان - الأردن، ط2، 1992م: 114.
(8) ينظر: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، ط3: 15.
(9) استدعاء الشخصيات التراثية، علي عشري زايد، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م: 120.

يضع بين يدي المتلقي عالمين، عالم قديم له قدسيته، ومعاصر له ضرورته"[1]، واذا ما حاولنا أن نصنّف الشخصيات التراثية التاريخية التي يستخدمها شعراؤنا المعاصرون، سنجدها على ثلاثة اقسام:-

"أولاً: أبطال الثورات، والدعوات النبيلة الذين لم يقدر لثوراتهم او دعواتهم ان تصل إلى غايتها، فكان مصيرها ومصيرهم الهزيمة.

ثانياً: شخصيات الحكام والامراء والقادة الذين يمثلون الوجه المظلم لتاريخنا.

ثالثاً: شخصيات الخلفاء والامراء والقادة الذين يمثلون الوجه المضيء لتاريخنا[2]"

لقد استخدم "الشعراء المحدثون كثيرا من الشخصيات التاريخية كأقنعة رمزية يستحضرون بها المواقف المرافقة للتجارب التي خاضتها تلك الشخصيات، ومن تلك الشخصيات صلاح الدين الايوبي، وكافور الاخشيدي، وعمر بن عبد العزيز، والحسين بن علي،... وعبد الرحمن الداخل والغزالي وغيرهم كثيرون"[3]، ولا يستعير في بعض الأحيان الشاعر شخصية "تاريخية واقعية وانما يستعير شخصية عامة، او ما يمكن تسميته بالأنموذج التاريخي، كشخصية الخلفية مثلا، او شخصية الجلاد او غيرهما من الشخصيات التي ارتبطت في تراثنا التاريخي بقيم ودلالات معينة، شاع استخدام شعرائنا لها لإثارة هذه الدلالات والقيم"[4].

يؤدي الشاعر دوراً مهماً في إعادة تفسير الشخصيات التاريخية عبر تقديمها بزاوية جديدة تعكس الواقع المعاصر، اذ يمكن للشاعر برؤيته الفنية وخياله الإبداعي إعادة صياغة قصص الشخصيات التاريخية بطريقة تعكس التحديات والأزمات النفسية والاجتماعية التي قد تكون ماثلة في الواقع الحالي.

فقد "حملوها أبعاد تجربتهم فأصبحت وسيلة للتعبير عن طاقات غنية، أفادوا منها في التعبير عن رؤاهم المستقبلية، فاختاروا منها ما يناسب تجربتهم من ملامح الشخصيات المستدعاة، ولم يكتفِ الشعراء باستدعاء الشخصيات فقط، بل نراهم يستعيرون صفة من صفاتهم او حدثا معينا جرى في حياتهم "[5].

يُعدُّ دور الشاعر في إعادة توظيف الشخصيات التاريخية بصفة إبداعية جديدة مهماً لربط الماضي بالحاضر وفهم الأثر الذي يتركه الماضي بالحاضر، وبالتالي يسهم في إثراء الأدب وتوسيع آفاق الفهم والتأمل. اذ تجسد هذه الشخصيات نوعا من الحيوية التي لها انعكاساتها على واقعها في الماضي، إذ إنَّ هذه "الشخصيات- الرموز لم تعش في زمانها، حياة مسطحة، ولم تعش عمرا رضيا، لينا مستقرا، بل كانت على العكس من ذلك تماما، بؤرا مغلقة، عاصفة، شديدة الامتلاء"[6]. وللشاعر فيها مئات الأصوات الشعرية التي يتردد صداها في ضمير المتلقي، فهو حينما يوظف هذه "الأصوات يكون قد أضفى على تجربته الشعرية نوعا من الأصالة الفنية عن طريق إكسابها هذا البعد التأريخي الحضاري وإكسابها في الوقت نفسه لونا من الكلية والشمول"[7].

إنَّ استخدام الرموز التاريخية بتنوعها وغناها يمكِّن الشعراء والكتَّاب من توثيق تاريخ البشرية بأسلوب مبتكر يلامس مشاعر الجمهور ويثري الأدب بأفكار جديدة وملهمة، إنَّ قدرة الرموز التاريخية على التحول والتكيف مع سياقات الزمان والمكان تجعلها مصدر الهام دائم لمن يسعى لاستكشاف عمق الإنسانية وتجاربها. وهكذا تبقى الرموز التاريخية تجذب الشعراء والكتاب إلى استكشافها واستخدامها بطرائق متنوعة لخلق أعمال أدبية تحمل بصمة الزمن وتنقل رسائل تتجاوز الحدود الزمانية والمكانية، فهي تسهم في تعزيز الفهم والتواصل بين الأجيال المختلفة. لهذا تعدُّ جسرا يربط بين الماضي والحاضر. فاختاروا منها ما يناسب تجربتهم من ملامح الشخصيات المستدعاة من ذلك نجد أن أمجد محمد سعيد يوظف شخصية الخنساء في قصيدته (الخنساء)، اذ يقول:

"رايتكِ

في ليلة القادسية

ثم

رايتكِ

في ليلة القادسية"[8].

---

(1) التصوير الشعري رؤية نقدية لبلاغتنا العربية، عدنان حسين قاسم، الدار العربية للنشر والتوزيع، مدينة نصر، القاهرة - مصر، 2000م: 199.
(2) استدعاء الشخصيات التراثية، علي عشري زايد: 121.
(3) التصوير الشعري رؤية نقدية لبلاغتنا العربية، عدنان حسين قاسم: 202.
(4) استدعاء الشخصيات التراثية، علي عشري زايد: 132.
(5) تنوع الدلالات الرمزية في الشعر العربي الحديث، نورا مرعي، دار الفارابي، بيروت - لبنان، ط1، 2016م: 114-115.
(6) في حداثة النص الشعري (دراسة نقدية)، علي جعفر العلاق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد - العراق، 1990م: 74.
(7) استدعاء الشخصيات التراثية، علي عشري زايد: 16.
(8) ديوان: قمر من الحَنَاء: 75.

يوظف الشاعر هنا الرمز التاريخي لشخصية الخنساء وهي رمز مباشر لما تعانيه المرأة العراقية من احداث وحالات الفقد، فرمز الخنساء هنا يشير إلى التضحية والايثار والإيمان بالقضية، لهذا اختار الشاعر عنوان القصيدة (الخنساء) دليلا على الصمود والقوة، فشبه المرأة العراقية بالخنساء في الحرب العراقية الإيرانية ، وهو نوع من التناسخ الرمزي بين حالتي القوة والصبر التي تتمتع بهما المرأة العراقية، والخنساء تجمع في نفسها صفات جعلتها ذات مكانة مرموقة في عصرها، فقد جمعت المروءة والشهامة والبطولة والوفاء والإخلاص والتضحية والايثار، ويُعدُّ ذلك قاسماً مشتركاً مع المرأة العراقية [(1)].

إذ إنَّ ليلة القادسية تمثل ذكرى تحمل أبعاداً ثقافية وتاريخية مهمة، فالتوازي الحاصل في الجملة يؤدي إلى تأكيد معنى الشاعر في رمزية القادسية وما تدل عليه من معانٍ

فالتكرار في هذا النص يشير إلى محاولة الشاعر لفت الانتباه إلى الأثر الذي خلَّفته حرب القادسية والتي استمرت لسنوات مؤكداً على أنَّ تأثيرها ليس وقتياً بل يمتد عبر الزمن، وذلك من خلال التكرار الحاصل في جملة (رأيتك في ليلة القادسية) إذ كانت الخنساء صابرة محتسبة حتى أنها قالت قولتها المشهورة الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته، مُظْهِراً كيف أن الحروب تترك أثراً لا يُمحى بسهولة، فمن خلال التكرار يدعو الشاعر المجتمعات للتأمل في عواقب الحرب وأهمية البحث عن السلام، فاستخدام الشاعر لكلمة (ليلة) يكون له دلالات رمزية عميقة، فهو يشير إلى الظلام والدمار والخوف المرتبط بالحرب، من خلال التكرار الذي يبرز هذه الرمزية، وقد يكون التكرار أيضاً وسيلة لنداء الذاكرة الجماعية مؤكداً على أهمية عدم نسيان الأحداث الماضية لتجنب تكرار الأخطاء في المستقبل، فتشبيه الشاعر المرأة العراقية بالخنساء يمكن أن يكون تعبيراً عن قوتها وصمودها في مواجهة الصعاب، فاستخدام الشاعر لرمزية (الخنساء) من خلال عنوان القصيدة يعطي مثالاً رمزياً يشير أيضاً إلى عمق المشاعر والتعبير عن الفقد والحزن الذي يمكن أنْ تحمله المرأة العراقية، فتشبيه المرأة العراقية بالخنساء قد يكون إشارة لدورها النضالي والتضحية في سبيل الوطن، فالمرأة العراقية واجهت تحديات كبيرة امتدت من النزاعات السياسية والعنف إلى النضال من أجل الحقوق والتمثيل في كل مجالات الحياة، وهذا التشبيه الذي يحمل دلالات النضال يشير إلى الدور البارز والفعّال الذي تؤديه المرأة العراقية على مختلف الأصعدة، وعلى الرغم من التركيز على الألم والمعاناة إلا أنَّ التشبيه يحمل أيضاً نوعاً من الأمل والإلهام كما استطاعت الخنساء البقاء قوية ومؤثرة عبر العصور، فالمرأة العراقية تظل رمزاً للصمود والقدرة على التجاوز والتأثير في الأجيال القادمة.

ويستمر الشاعر باستحضار الشخصيات التاريخية في قصائده، ومن ذلك قصيدته (صورة آشور بانيبال في نينوى) اذ يقول:

"كل الطقوس له
وكل الأمر معقود به
كل الجلال
كل البلاد ثماره
كل الأناشيد الطوال
وله الذي قد يشتهي
ولقد يغض الطرف
عن بعض المال
متربعا مجد التواريخ المنيرة،
ماسكا خصر الهلال
طوبى له
في كفه ثمر الشمال
طوبى له
في كفه سيف الرجال
طوبى له
طوبى لأرض الله
والمجد الحلال"[(2)].

(1) ينظر: غرض الرثاء عند الخنساء (قصيدة قدى بعينك) نموذجاً، سالمي إيمان، خليفي علاجة، إشراف دحامنية مليكة، رسالة ماجستير، جامعة أكلي محند أولحاج، الجزائر – البويرة، 2014: 8.
(2) ديوان: البلاد الأولى: 77-78.

تثير عناوين الرموز التاريخية في نصوص الشاعر عدة تأويلات تنهض على أساس البؤرة التي تدور حول كلمة الصورة، وهي اطار عام جمع من خلالها الشاعر رموزه التاريخية في صورة آشور بانيبال، صورة حمورابي، صورة عشتار، فالارتكاز على أيقونة الصورة وتحويلها إلى مسار يحاول من خلالها الشاعر تكوين أبعاد ينتقد فيها الواقع، ففي قصيدة صورة آشور بانيبال في نينوى يتحيز هذا العنوان لفضاء ذي حدود جغرافية تكوّن صورة نمطية لآشور بانيبال ودوره في نينوى، ولكن الانزياح الرمزي في اختياره لاطار أو فكرة الاطار او الصورة هي الايقونة التعريفية التي يمكن ان ترتبط بنوع من النرجسية والحضور الدائم، من خلال تكرار لفظة كل التي جاءت في القصيدة خمس مرات لتدل على شمولية المعنى الرمزي لدى الشاعر من خلال قوله:

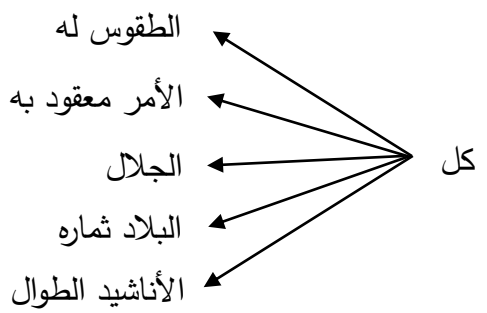

إنَّ هذهِ الصورة الرمزية ما هي إلا طيفٌ تحمل من المعاني ما تدل على انها هوية ترتبط بشخصية آشور بانيبال التاريخية القديمة، مع الاخذ بعين الاعتبار أنه شخصية طغت عليها العديد من التوجيهات الحربية على وفق مفهوم توسعي لأمبراطوريته على نحو أعم وأشمل وكانت هناك رموز خاصة به مثل الرمح الحربي والسيف وفي ذلك دلالة على سطوته في السلطة[1]، وقدرته الفائقة في التغلب على كل المعوقات والظروف التي أضفت عليه صفة الأسطورة، التي تحولت في هذه القصيدة إلى رمز سياسي ينتقد فيه الشاعر الجانب السلطوي الدكتاتوري في هذه الصورة وبعدها الاستبدادي المفارق لما قدَّمهُ آشور بانيبال، إذ إنَّ الواقع الحاضر كان يتخذ الرموز بعدا استبداديا في صورة القائد او الرئيس الاستبدادي او الرؤساء الذين حكموا العراق، فكل الطقوس والرموز والفاظ الجلال وأناشيد الحروب والسلام والانتصارات والمجد والامبراطوريات سطَّرتها أسطورة آشور بانيبال التي خالفتها صورة القائد في الوقت الحاضر، فقد حاول أنْ يضفي عليها رموزا تدل على القوة والسلطة وهي ما تخالف الواقع المرير، فالشاعر من خلال اتكائه على المقارنة بين آشور بانيبال وصورة القائد الأوحد الذي كان له اهتمام كبير ببلاده، ولديه رغبة أكبر في أن يكون هو الملك الذي لا منافس له فيها وهو الرئيس الأوحد لكل دولته [2]، وهذه الصورة ما هي إلا محاولة لمشاركة المتلقي في إعادة انتاج هذا الرمز الذي يستبطن نوعاً من الانتقاد لصورة القائد ورمزيته لدى الجمهور وهي نوع من الحيلة الشعرية التي استخدمها الشاعر لكي تمر كلماته وصوره الشعرية من خلال مقصبة الرقيب، فالشخصيات التاريخية أدت دوراً مركزياً كمحركات للشعر ومصادر إلهام للشعراء، فالشعراء يجسدون هذه الشخصيات في نصوصهم الشعرية ليس فقط كما كانت زمن تألقها، وإنما كشفرات تعبيرية تحمل أصداءً لأوضاع العصر الراهن وتحدياته ولهذا السبب يمكننا القول بأنَّ الشعراء يستعينون بالتاريخ ليس لأجل سرد الأحداث، بل بهدف استنطاقهِ وكشف أبعاده التي لم تكتشف بعد، ومن ذلك قصيدة (شبيه) إذ يقول:

"صباح يوم أحدٍ

اندلسي

رخيم

تحت ظل كاتدرائية عملاقة

كان رجال من القرن الماضي

يجلسون على مقهى رصيف

بأناقتهم الكارثية

وأبهتهم الطاغية

---

(1) ينظر: الإله آشور في حضارة بلاد الرافدين، عبد القادر حميد أحمد العبيدي، إشراف د. سعد سلمان فهد، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2019: 26-27.

(2) ينظر: الصراع على الحكم بين الأخوين (آشور بانيبال ملك آشور وشمس – شم – اوكن حاكم بابل) واثره على الأوضاع في العراق القديم، د. شعبان السمنودي، المجلة العلمية، أسيوط – مصر، ع 37، الجزء 2، 2018: 1551.

أحدهم

كان يشبه

سلفادور دالي" [1].

ينقلنا الشاعر مباشرة إلى أجواء الأندلس، مهد الحضارات ورمز الفن والثقافة، فالزمان يحمل دلالات روحانية تشير إلى الهدوء والسكينة، أما المكان فيعطي إيحاءً بالروعة والتاريخ العريق، فالشاعر يرسم لنا لوحة تعبيرية تجمع بين العظمة والمبالغة المفرطة في الأناقة، مما يوحي بنقد المظاهر الخارجية التي تبدو خالية من الجوهر، فاستخدام الشاعر للأوصاف (الكارثية – الطاغية) يضفي طابعاً سلبياً على الأناقة والجمال، مما ينتج تناقضاً يعزز النقد الاجتماعي الذي قد يشير إلى الفتنة بالشكليات وتفاهة المعايير التي تُقيّم بها القيم البشرية، فشخصية (سلفادور دالي)[2] تعد من الشخصيات الغامضة التي تمثل حالة فنية وثقافية معقدة[3]، (فدالي) يرمز إلى التمرد والابداع الذي لا حدود له، فهذا الاستدعاء الصريح لرمز من رموز الفن السريالي يخلق مستوى آخر من التفسير، إذ يتقاطع الحقيقي والخيالي، ويقترح أنَّ الحدود بين الارتداء والتعبير الذاتي متداخلة مثل الطبقات في رسم دالي، فالشاعر يدمج الذاكرة الثقافية بالسخرية الرقيقة والتأمل العميق، مشيراً إلى أهمية البحث عن معانٍ أعمق وراء السطوح الجامدة في كل ما يحيط بنا.

فالقصيدة تشكل لنا لوحة مركبة من حيث الزمان والمكان والشخوص المستدعاة لتؤلف مسرحاً شعرياً للحوار بين الماضي والحاضر، فالماضي ليس مجرد لوحات تاريخية جامدة، بل هو حي ينبض بالرموز التي لا تزال تفسَّر الحياة المعاصرة وتثري النقاش في قيمة الفرد في المجتمع، فمن خلال السرد الشعري الثري والرمزية العميقة يمكن للقارئ أنْ يجد في كل بيت شعري طبقات من المعنى يتم فكّها بتأمل وتفسير دائم التجدد والانفتاح على عوالم جديدة من التفكير والإدراك.

ويستمر الشاعر في استحضار الرموز التاريخية المكانية ومنها (بابل) لما لها من أهمية في حياة العراق والعراقيين ولما تحمله من رموز تاريخية مهمة فـ(بابل) المدينة العريقة التي ظهرت في العراق، اذ يذكر الشاعر ذلك من خلال ذكر (المسلات) و(الالواح) التي ظهرت في بابل ليؤكد انها حضارية وتاريخية مهمة ليربط كل ذلك في السلاسل المربوطة لدى كهنة الموت، فـ(بابل) هنا رمز جوهري وحضاري يمثل البؤرة الدلالية التي تنطلق منها القصيدة، فهي العراق بصورة خاصة والأمة العربية بصورة عامة، تلك الحضارات التي تتسم بالتجدد والاستمرار، ومن ذلك يقول في قصيدته (القدس مسلة... والوقت ازميلها..):

"بابل

ألواحك مصابيح

ومسلاتك نواميس

بابل

ماتزال سلاسلُك

تطوق أعناق كهنة الموت

وطواويس المذابح

وسوف تظل

مادامت الأرض من تراب"[4].

يشير رمز بابل في هذه القصيدة إلى مفهوم الخلود والديمومة والبقاء، وهو ما يتماهى مع حضور العراق ورمزيته ذات الأعماق التاريخية والحضارية، فـ(بابل) بكل ما تحمله من معانٍ تشكل رمزاً تاريخياً للعراق، ويشير إلى حالة القوة والصمود والديمومة والخلود. فالألواح هنا ترمز للألواح الطينية المسمارية التي استخدمت للكتابة في بابل، إذ إنَّ المعرفة القديمة التي احتوتها هذه الالواح لاتزال تضيء البشرية حتى الآن، (فمسلاتك) ربما تعبر عن القوانين والاحكام التي شُرّعت في بابل والتي مازال لها صدى حتى اليوم، إذ "بدأ حمورابي في بابل بمعاقبة المخطئ أو المجرم بعقوبات انتقامية"[5]، فهو يذكر أنَّ تأثير بابل لايزال موجودا

(1) ديوان: الوردة لمرسية وللأندلس الريح: 55.
(2) سلفادور دالي: هو فنان اسباني مشهور بإسهاماته البارزة في الفن السريالي، ولد في 11 مايو 1904 وتوفي في 23 يناير 1989، اشتهر دالي بلوحاته الخيالية التي كانت غالباً ما تجسد احلاماً وهواجس مملوءة بالرموز الغريبة والمربكة من اشهر اعماله الفنية لوحة (ذاكرة الثبات) التي رسمها في عام 1931 والتي تحتوي على ساعات الحبيب المنصهرة في مشهد صحراوي يشبه الحلم، وهي تعد من ايقونات الفن السريالي، نقلاً عن، ينظر: دالي ايقونة السريالية، هيئة التحرير (مؤلف)، مجلة فكر، ع 27، 2024: 158-159.
(3) تاريخ السريالية، موريس نادو، ترجمة: نتيجة الحلاقة، مراجعة عيسى عصفور، منشورات وزارة الثقافة، دمشق – سورية، 1992: 196.
(4) ديوان: الوصول إلى زهرة الماء: 83.
(5) حضارة بابل وآشور، تأليف جوزتاف لويون، ترجمة: محمود خيرت المحامي، دار الرافدين، بغداد – العراق، د. ت: 7.

فالسلاسل قد تعني القيود او الأثر الثقيل لتقاليد بابل الذي يبقى واضحا، وربما للاستعباد (فكهنة الموت وطواويس المذابح) قد يرمز إلى الذين يمارسون السلطة بشكل قاسٍ ومدمر، مثل الحكام الطغاة والقادة الذين يسببون الدمار والموت، فهو يختتم كلامه بأن بابل بكل ما تحمله من تاريخ ورمزية ستظل موجودة ومؤثرة طالما هذا الكون واقع تحت قوانين الطبيعة، مشيرا إلى الاستمرارية والتخليد، وأنَّ تأثيرها الثقافي والتاريخي لن يمحى.

يبدو أنَّ الشاعر يتحدث عن إرث بابل بنظرة اعجاب للألواح التي تحمل المعرفة وللمسلات التي تمثل النظام ولكن في الوقت نفسه يشير إلى تلك الأجزاء المظلمة من التاريخ إذ القيود والسلطة القاسية مازالت موجودة ومتأصلة في التاريخ البشري كجزء لا يتجزأ منه.

ويستمر الشاعر في استحضار الرموز التاريخية المكانية، ومن ذلك نجده في اغنية سودانية (لو لم أكن سودانيا ماذا كنت سأفعل!) اذ يقول:

"سيدتي

لقد غار الفرات

ودجلة

لم يبق في ارضِ السوادِ

سوى السواد

سنعيد للتاريخ

ما صنعه الأوائل

من مسلاتٍ

وثيرانٍ مجنحةٍ

وقيثارات موسيقى

اسودٍ من جنائن بابل العظمى

وزقورات سومر

والحروف

نعيد انكيدو وصاحبه

الى الطين البدائي المدادِ

سنعيد آلاف السنين

إلى الرماد"[1].

يفتتح الشاعر قصيدته بالسلبية التي يفرضها رمزا (دجلة والفرات) من خلال كلمة (غور) والتي تمثل بعداً رمزياً يرتبط بحالة من نضوب الخيرات، من خلال استخدامه للجمل الفعلية التي تدل على الحركة والاستمرار في القصيدة والتي من خلالها يتحدث الشاعر عن هؤلاء الذين حاولوا ان يفرضوا الحصار الاقتصادي على العراق عن طريق تحديه حتى لو تم قطع المياه أو الخيرات عن العراق، فإنه يتمتع بحضارة عريقة يستطيع من خلالها ان يتغلب على كل المعوقات والأزمات الحضارية والاقتصادية والثقافية، فالشاعر يستخدم صورة نهري (دجلة والفرات) لإلقاء الشعور بالفقد والكآبة، فهذه الصورة تعكس جفاف النهرين اللذين يرمزان إلى الحياة أو الأمل.

فالعراق الذي عرف بـ (ارض السواد) بسبب خصوبة تربته إلا أنَّ الشاعر يستخدمها هنا رمزا للحالة الكئيبة والمظلمة فهو يصف هذه الأرض بالسوداء، مما يشير إلى العتمة و النقمة التي اصابت هذه الأرض المثقلة بالحروب والدمار.

فالشاعر يشير إلى الاعتزاز بالتراث الثقافي والتاريخي لبابل القديمة وصور الحضارة الرائعة مثل المسلات والثيران والقيثارات الموسيقية والحروف وجنائن بابل العظمى، فهو يبدي نوعا من العزم بأنَّ الأجيال الحالية ستقوم بإحياء هذه الحضارة من جديد، مما يعني أهمية النظر في التاريخ و التعلم منه لبناء مستقبل أفضل، فهو يظهر الفخر والاعتزاز بالتراث القديم والرغبة في

(1) ديوان عزف سوداني: 51-52.

استعادة بريقه ورونقه، فالأبيات تعكس رغبة الشاعر في الحفاظ على الهوية الثقافية والتاريخية للمنطقة وإعادة اكتشاف التراث الغني لبلاد ما بين النهرين، مع التأكيد على أهمية الاحتفاظ بالتاريخ والتعلم منه لبناء مستقبل مشرق ومزدهر.

المبحث الثاني

الرموز الدينية

إنَّ الرموز الدينية تحمل في طياتها عمقا ومعانيّ روحية تتجاوز الزمان والمكان، اذ تعد جزءا أساسيا من الممارسات الدينية والثقافية للشعوب والمجتمعات عبر التاريخ، إذ إنَّ فهم هذه الرموز يسهم في بناء الانتماء الديني وتعزيز الهوية الدينية للأفراد والمجتمعات، فهو يعكس قيما عالية مثل المحبة والسلام والتسامح.

فمن خلال التعمق في فهم هذه الرموز ومعانيها، نستطيع تعزيز التواصل الروحي مع الآخرين وتعزيز قيم السلام والتعايش بين الأديان والثقافات المختلفة.

فالشاعر "يختار من الأشياء ما كان قوي العلاقة بنفسه، وبعبارة أخرى حديثة، ما كان راسبا في اللاشعور"[1]. ويكون مغزى الرمز الديني اكثر تأثيرا من غيره؛ لأنه يُعدُّ مصدراً مهماً للشاعر في بناء شعره، لطالما كان التراث الديني عبر الأزمنة وبين شتى الشعوب بئرا عميقا ينهل منه الشعراء إلهامهم، مستقين من غناه موضوعات ورؤى وتشبيهات فنية تثري أعمالهم الأدبية[2].

وهكذا نرى "مدى ثراء المصدر الديني، ومدى غنى وتنوع ما استمده شعراؤنا المعاصرون منه من شخصيات استطاعت أن تستوعب تجربة الشاعر المعاصر بشتى أبعادها الفكرية والسياسية والاجتماعية والنفسية"[3]. فقد لجأ الشعراء الى الاديان السماوية لأنها قدمت مواقف ورموزاً تمثل نموذجا مقترحا من السماء لإلهام البشر وتوجيههم في مسيرتهم على الارض إذ إن الاديان السماوية تنقل لنا رسائل وقيماً مهمة للبشرية [4].

فالشعراء يفضلون استخدام الرموز الدينية لانهم يرون في الدين عنصرا بالغ التأثير على الوجدان الإنساني فيقومون باختيار الحوادث والشخصيات والمواقع ذات الصلة الدينية لما تحمله من دلالات متعددة تنسجم مع عمق التجارب التي يعبرون عنها في اشعارهم، اذ تُعدُّ "الشخصيات الإسلامية التراثية اهم عناصر التراث التي اتجه اليها الشعراء العرب في العصر الحديث، وعملوا على استلهامها وتمثيلها في تجاربهم الشعرية بعد ان ادركوا أهمية ادخال التراث في بناء القصيدة الحديثة وليس يخفى أنها أكثر الشخصيات التراثية غنى وثراء من الناحية المضمونية والفنية، فقد، وجد الشاعر فيها احدى الأدوات الفنية التي يجسّد من خلالها تجربته الشعرية"[5].

فالرموز الدينية تتجلى في الشعر العربي الحديث كعناصر حيوية تنثر في طياتها أضواء تفسيرية ورمزية، فهي الجسور التي عبر من خلالها الشعراء إلى آفاق الغموض والعمق الروحي مانحة النص الشعري ثراءً وتعددية تجعله مزيجا من الجمال الفني والأبعاد الفكرية.

لقد وظف الشاعر الرمز الديني المكاني في قصيدته (شظايا عراقية في سماء سوهاج) اذ يقول:

"كتبتُ في معبد اخناتون

سْفرِ مجده العظيم

عبرتُ سيناء

وراء الأنبياء

منذ ان اشرق في الدنيا يقين إبراهيم

انا فتى موسى الكليم

وكاتم السر لدى العزيز

يوسف الوزير"[6].

يعج النص برموز دينية متناقضة ولكن يجمعها مسار واحد بان مصر مدينة قد كانت فضاءً لظهور وحضور الأنبياء فهي منطقة استقطاب لهم بداية من النبي موسى وإبراهيم ويوسف، فـ "لمصر حضارة ومدنية منذ فجر التاريخ وكان لغيرها من شعوب

(1) الصورة الأدبية، مصطفى ناصف، دار الاندلس، بيروت - لبنان: 58.
(2) ينظر: استدعاء الشخصيات التراثية، علي عشري زايد: 75.
(3) المصدر نفسه: 104.
(4) ينظر: جماليات الموت في شعر محمود دويش، عبدالسلام المساوي، دار الساقي، بيروت - لبنان، ط1، 2009: 82.
(5) استلهام الشخصيات الإسلامية في الشعر العربي الحديث، محمد عبدالله منور، النادي الادبي، الرياض-السعودية، ط 1، 2007: 25.
(6) ديوان: نشيد الأزمنة: 48-49.

الشرق حضارات ومدنيات، وكما أعطت مصر لغيرها أخذت منهم أيضاً، ولكن بقي لمصر طابعها الشخصي وبقيت لها مميزاتها لأنها نشأت وترعرعت في ثرى هذا الوادي الكريم"[1]، فضلا عن حالة الانصهار ما بين رمزية معبد أخناتون وهو رمز لعبادة التوحيد، فمصر -على وفق رموز الشاعر- لديها إيمان وتوصيل وتتمتع بكل مقومات الحياة، فهذا التلاقي ما بين النبي إبراهيم العراقي ويوسف من فلسطين وموسى ورجوعه من الشام عبارة عن رمزية الارتباط المصري بالدول هذه، ودعمها الكامل لكل من يأتي ملتجأ إليها او هارباً من الظلم، ولعل الشاعر يشير إلى ذاته في كونه قد استقر في مصر، وقد حمل اشتياق إبراهيم للعراق وقوة وحجة النبي موسى وعدالة وأمانة وقوة خيال ورؤية النبي يوسف عليه السلام فالشاعر هنا يتحدث عن رمزية المكان الديني وهو (معبد اخناتون) وهو إشارة إلى حقبة حكم اخناتون الذي عرف بثورته الدينية في مصر القديمة وتأسيسه لعبادة الاله الواحد (آتون) وهو بحد ذاته رمزٌ للبحث عن الحقيقة والنور الإلهي والانفصال عن تعدد الآلهة، فاللغة هنا توحي بنقل هذه الفكرة عبر الزمان والمكان، بمعنى ان مفهوم الشمولية الدينية للإله قد انتقل عبر العصور بما يشبه السفر والكتب القديمة فسيناء معبر من التيه والضياع إلى الوعد، وهو أمر يحمل أبعاداً روحية عميقة تتعلق بالتحرر والبحث عن الذات فهو يشير إلى فكرة السير على درب الأنبياء أو تتبع أثرهم وهي تحمل دلالات الهدى والاتباع النبوي، فالشاعر يشير إلى النبي إبراهيم كأيقونة للتوحيد واليقين الديني، فهو يمثل نقطة تحول جوهرية في مفهوم الإيمان الأحادي الذي يمثل أساس الديانات السماوية، فالفتى هنا يمثل الشباب او البدايات المتجددة، ويشير أيضاً إلى النبي موسى (عليه السلام) كمظهر من مظاهر النبوة والوحي، فهو كليم الله، فكاتم السر ربما يكون نفسه يوسف أو من يتسم بصفات النبي يوسف (عليه السلام) من الصبر والحكمة والأمانة، وهو دلالة على حفظ العهد الإلهي وكذلك القدرة على التدبير والتحكم في مصائر الأمور الدنيوية بحكمة فيوسف (عليه السلام) هنا ليس فقط نموذج ديني للصبر والتوبة، بل أيضا رمز للسلطة الاستشرافية التي تتحكم وتنظر لما وراء الازمات فالشاعر في هذه القصيدة يُحلِّق عبر التاريخ والدين، ويستدعي رمزية هذه الأماكن والشخصيات ليشكل منها طوق نجاة روحية او مرآة تعكس دروسا وعبراً للحاضر و المستقبل، فهو يُقيم جسراً بين الماضي الديني العريق وحاضرنا المعاصر، داعياً لتأمل القيم والمعاني التي حملتها تلك الأماكن والشخصيات الدينية وتأثيرها على الذات البشرية.

ويستمر الشاعر باستحضار الرموز الدينية المكانية في قصائده ومن ذلك قصيدته (نشيد المرمر) اذ يقول:

"بين الفضاء والنبع

تتساقط الشمس الصباحية

عند منحدرات (ديرمارمتي)

رويدا....

رويداً"[2].

يتعاضد الرمز المكاني مع الرمز الديني وقداسته ولاسيما عندما اختار الشاعر (ديرمارمتي)، فهذه الوقفة الطللية الرمزية لهذا الدير نابعة من حالة التوحد والاعلان عن السلام والتعايش، فهذه الصورة تحمل دلالات متعددة، فالفضاء باتساعه قد يمثل الحرية والامكانيات غير المحددة ، بينما النبع بخصوبته يشير إلى الحياة والبداية والتجدد، فمن هذه الرؤية تلوّح لنا فكرة الاتصال بين المطلق والمحدود، بين السماء والأرض. فهذا التقابل يفتح لنا أفقاً للتأمل في العلاقة بين العظمة والكونية من جهة والبدايات البسيطة والخصب من جهة أخرى، فاختيار كلمة (تتساقط) لوصف الشمس الصباحية يعد تشبيهاً جمالياً يعكس الدفء والنعومة المرتبطة باول أشعة الشمس، وكأنها تتناثر برقة ولين على الأرض، فسقوط الشمس وضيائها وكل ما تحمله من نور تضفي نوعاً من القداسة على هذا المكان لما يمثله من قداسة ورمزية لدى المسحيين، فالشاعر من خلال تركيزه على رمز ديني في مدينة الموصل يحاول الإنتماء إلى هذه المدينة العريقة ولما لها من قداسة فكل مكان يمكن ان يمثل فيه مهبط الأديان، فهذا الرمز ليس فقط رمزا دينيا للطائفة المسيحية ، وانما هو رمز يضاعف من قداسة رمزية المدينة التي تجمع كل الأديان، فهذا مدح لهذه المدينة وما تحتويه من أماكن مقدسة، فذكر الشاعر ل(ديرمارمتي) ربما يحمل رمزية للزهد والسكينة والروحانية والمنحدرات التي تشير للمساحات التي يصعب الوصول اليها وتترك انطباعاً بالعزلة والهدوء، فتكرار كلمة (رويدا) يعطي ايقاعا هادئا ويعمق معنى الصبر والتأني، وربما يحث الشاعر القارئ على التمهّل وعدم الاستعجال، فالشاعر يحاول إيصال القارئ إلى حالة من التأمل العميق في الطبيعة الشاسعة والكونية من خلال التدفق الرقيق والهادئ للزمن، فاستخدام (المكان) كنقطة وصل بين الروحاني والجسدي، بين السماوي والارضي، فهذا المشهد يمنح القارئ فرصة لرؤية العالم من منظور مختلف، فالكون يبدو كأنه لوحة فنية تتحرك برفق معلنة عن بداية يوم جديد بكل ما تحمله من وعود وآمال.

ويستمر الشاعر باستحضار الرموز الدينية في قصائده، من ذلك يقول في قصيدته (قيامة الفاو) :

---

(1) مصر الفرعونية (موجز تاريخ مصر منذ اقدم العصور حتى عام 332ق. م)، أحمد فخري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر، 2012: 8.

(2) ديوان: نشيد المرمر: 11.

"نفخ الصور

فانقلب الكون

وفار التنور

رمل يعصف

دنيا

تسود من البارودِ

سماءٌ تسقط

فوق رؤوس الغازين

وتهوي

بالحكم المكسور

ماجت

شُطآن الفاو

بنيران جهنم

صارت

عربات الفرس

وقودا للنار"[1].

في النص صور عميقة ورموز تعكس الأوضاع الدينية، إذ فيها الاتكاء على عبارات وجمل تشير إلى رموز ارتبطت بالقرآن الكريم بيوم الحساب والعقاب، الشاعر في هذه القصيدة يحاول ان يصور لنا بأنَّ معركة العراق كانت معركة عادلة واستحقت ان تتحول إلى ملحمة ومشهد يصور العون الإلهي في تشكيل صورة رمزية ومشهد مرعب يربط بين فوران التنور ونفخ الصور، فنفخ الصور هو رمز للحساب الذي يكون بعد الموت او القتل، اما فوران التنور فهو رمز للاستعدادات والقوة التي حاصرت الأعداء، وكأن الأرض بدأت تستخرج نارها فهي محملةً بالموت في كل جانب، وهو ما يدل على كثرة القتلى وشدة المعركة، فنفخ الصور هو إشارة قرآنية إلى يوم القيامة، إذ انه يعتقد سينفخ الصور معلنا نهاية الزمان، وهنا قد يرمز بها إلى بدء احداث مدمرة، كناية عن انطلاق المعارك والحروب، فالكون الذي كان مستقرا يُعكِّر صفوه الفساد والدمار المفاجئ، كالتنور الذي يفور فجأة من شدة الحرارة، مما يوحي بالعنف والاضطراب، فالرمال كثيرة التخيلات بالعواصف بينما تسود الدنيا لتعطي انطباعا بتغطية كل شيء بالغبار والدخان الناتج عن الانفجارات والقتل، فسقوط السماء هنا إشارة إلى تلاشي الأمان وهذه طامة كبرى تحل بالغزاة، بينما الحلم المكسور هنا إشارة إلى استحالة تحقيق الامنيات في ظل الحروب، فالأحلام التي كانوا يحلمون بها تدمرت مع الدمار الذي حل بهم، فذكر (الفاو) هنا إشارة إلى موقع المعركة، فالمقارنة بين نهر الفاو ونيران جهنم تسلط الضوء على حدة المعاناة وشدة الدمار الذي لحق بالمكان فالعربات التي كانت تمثل القوة تحولت إلى جزء من الدمار، مؤكدة على الزوال والفناء حتى لأدوات الحرب نفسها، فالقصيدة تنقل لنا المشهد برؤية تصويرية تجعلنا نشعر بالواقع الذي تخلفه الحرب ونتائجها المدمرة على الأرض والانسان، مسلِّطةً الضوء على قسوة المعارك وما تخلِّفهُ من آثار نفسية ومادية عميقة، يحسُّ القارئ باليأس والاسى الذي يخلفه القتال، كما يتجسد في القصيدة قانون الدوران والعبثية التي تعتري الحروب.

ولم يكتف الشاعر بذكر الأماكن الدينية، بل وظف الشخصيات الدينية في قصائده، ومن هذه الشخصيات شخصية النبي يوسف (عليه السلام) اذ يقول في قصيدته (رحلة يوسف صبّي إلى اوتونبشتم) :-

"ويوسف الحيران

أنصت

ثم أيقن

ثم عاد

(1) ديوان قمر من الحناء: 29-30.

وكنت اخشى ان يضيعَ

او انه يكبو على المضمار

او يُلقى وحيداً في ظلامِ الجُبِّ"[1].

اتكأ قسم من الشعراء في الوقت الحاضر على رمزية يوسف (عليه السلام) لما يمثله هذا الرمز من دلالة على الصبر والتحدي والفرج، فالهدف من استحضار شخصية يوسف (عليه السلام) لكي "يقدم مجموعة من امراض النفس البشرية"[2] والتي تجلت بالخيبة والخذلان والغدر، فضغط الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي المتمثل بالانكسارات التي واجهها العرب دوليا ونفسيا ودخولهم حروب خاسرة وتلقيهم الخيانات من بعض الحكام العرب وحتى في الحياة الاجتماعية من قبل القريب قبل البعيد، دفع الشعراء إلى التمسك برمزية (يوسف عليه السلام) وما افرزه من حالة الوحدة وعدم اتكائه على عصبة تعمل على تقديم العون له، فالرمز الذي يمكن ان يوحي به هذا النص في فكرة الموت وحيدا في الطريق وتحمله مشقة هذه الوحدة وعدم القدرة على التغلب على هذا الموقف الا بوجود داعم او ساند حقيقي و الذي تم تغييبه، لكونه مشهداً تراجيدياً يظهر مشاعر الغربة والاغتراب والحزن، فيوسف المحتار او الذي يعيش في الحيرة، وقد يمثل الانسان الباحث عن الحقيقة او الضال في متاهات الحياة، (فالانصات) هنا يرمز إلى البحث والتأمل العميق في الحياة، والكون كله، اما الإيقان فهو وصوله إلى الحقيقة او اليقين بينما يشير (العود) للعودة إلى الحق او إلى مساره الصحيح بعد مدة من الغياب او الضلال وربما يحمل مفهوما سلبيا وهو العودة إلى الماضي وخوض التجارب السلبية نفسها ، فالقلق الذي ينتاب الشاعر او الناظر بوصف يوسف (عليه السلام) يمثل الإنسانية في رحلتها، إذ يوجد خوف من ان يتيه الانسان او يفشل في مواجهة التحديات التي تعترض طريقة؛ لان (الكبوة) في السباق ترمز إلى الفشل او التعثر في الحياة او الانجراف وراء التجارب، فهو يشير إلى خشية ان ينتهي يوسف وحيدا ومعزولا كما كان في البئر عندما أُلقي به من قبل إخوتهِ، ويمكن ان تعبر عن العزلة والمعاناة التي قد يواجهها الفرد في حياته. ففي القصيدة تم اعتماد شخصية يوسف النبوية كمجاز لتمثيل الانسان في رحلة الحياة التي تحفل بالتحديات والمخاوف والأمل والقلق الذي يرافقه في كل مرحلة، فالشاعر يصور السيرورة النفسية والروحية للإنسان في بحثه عن الهداية والنجاح في تجربته الدنيوية.

ويستمر الشاعر بذكر الشخصيات الدينية ومن ذلك قصيدة (تراتيل) إذ يقول :

"سيكون هذا العام

عاشر لوحة مكتوبة بدمٍ ونار

يا أيها المذبوح

في ليل المكائد والدمار

يا أيها الوجه المعلق

دمعةً بين الجفون

وخيمة تحت الغبار"[3].

يشتغل رمز المذبوح في هذا النص على استدعاء كل الرموز الدينية والتاريخية التي ارتبطت بلقب او سمة الذبح، فالنبي إسماعيل سمي بالذبيح، ووالد الرسول محمد (ﷺ) سمي بالمذبوح أيضا، وان الفعل او السلوك الإنساني الذي يرتبط بين هذه الرموز الدينية بانها رمزت إلى امتحان الانسان واختباره وقدرته على تحمل الشدائد و الصبر وما يمكن ان يلقاه بعد ذلك من ظفر وخير، إذ إن استخدام الشاعر لأداة النداء (يا + أيها) والتي تدل على قرب المنادى ومكانته لدى الشاعر فهي تشير إلى سلسلة من الاحداث المؤلمة او المصائب التي استمرت لمدة طويلة بما يكفي لتكون سلسلة لوحات، وكل منها مشهد يعبر عن العذاب مما يوحي بالعنف الشديد والتضحية، فعند التأمل بهذه الكلمات نجد الامتزاج بين الجمالية الفنية للكتابة واللوحات الفنية مع العنف الذي يكشف عنه الدم والنار، فهذا التداخل بين الجمال والألم ينقل القارئ إلى عوالم حسية مؤلمة، إذ تحول الاحاسيس الإنسانية إلى وسيلة للتعبير عن الصراع و التضحية، اذ نجد هنا تجسيدا للشخص الذي تعرض للغدر والخيانة والاذى والذي يأتي في اكثر اللحظات ظلمة، بهدوء الليل الذي يتحول إلى غطاء للمؤامرات والفساد والتدمير والذي يفترض ان يكون ساكناً آمناً، فصفة المذبوح تصور لنا ضحية هذه المكائد، فالمشهد يتحول إلى صورة حزينة ليوصف لنا حالة من التعلق المستمر بالحزن دون انفراجة، والدمعة التي لا تسقط تحمل ترددا وألماً معلقاً لا يجد مخرجا، فهي تمثل الأسى الذي لا يعبر عنه بالبكاء الكامل ولكنه يبقى مكبوتاً، فهي تعكس بعدا آخر للإهمال والتهميش من

(1) ديوان: عين الشمس: 30-31.
(2) تجليات الأسطورة (قصة يوسف بين النص الأسطوري والنص الديني)، داؤد سلمان الشويلي، دار ابن النفيس للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، د. ط، 2021: 20.
(3) ديوان: الوصول إلى زهرة الماء: 75.

خلال الخيمة التي غالبا ما تدل على حياة متنقلة غير مستقرة، فالغبار المتراكم على الخيمة يوحي بالإهمال وعدم الظهور وربما النسيان. إذن القصيدة هنا تنقل لنا صورة حزينة ومملوءة بالمعاناة، وهي تخلق في الوقت نفسه شعورا بالتعاطف والاعتراف بالمعاناة الإنسانية، وكل كلمة فيها تحمل معنى عاطفيا وتدعونا إلى البحث في أعماقنا عن القوة والامل مهما كانت قسوة الواقع.

الخاتمة

لقد احتل الشاعر أمجد محمد سعيد مكانة من بين شعراء العراق، وخاصة الشعراء الموصلين، إذ بدأت رؤاه الإبداعية تنفتح على الشعر منذ مطلع الستينيات ليدرك وليعاصر العدد الأكبر من الرواد ومن أتى من بعدهم مستمداً تطلعات وأماني جيل الستينيات لهذا حاولنا الوقوف على أعمال الشاعر من خلال تقنية الرمز ومن خلال دراسة الرمز الديني والتاريخي، إذ سجل الرمز التاريخي حضوراً في نتاج الشاعر عن طريق استدعاء بعض الاحداث التاريخية يبث من خلالها رؤية خاصة لما يدور حولهُ من أحداث مستفيداً من هذا الاستدعاء في الربط بين الماضي والحاضر، أما الشخصيات التاريخية فقد جاءت على شكل رموز وظّفها الشاعر في نصه الشعري، إذ حاول أن يقرأ التاريخ من جديد مسقطاً ذلك على الواقع وقد عمد الشاعر إلى تمثيل تلك الشخصيات في معاناتهِ.

أما التراث الديني فأنه يرتكز على الرمز الديني المستمد من الشخصيات الدينية كشخصية النبي يوسف (عليه السلام) للدلالة على التحدي والصبر، وكذلك الأماكن الدينية التي اعتمدها مثلاً (دير مارمتي) وغيرها، إذ كونت هذهِ الرموز رؤية إنسانية حركت نصوص الشاعر الشعرية.

List sources and references:

-Trends in Contemporary Arabic Poetry, Ihsan Abbas, Dar Al-Shorouk, Amman - Jordan, 2nd edition, 1992 AD.

-Summoning Traditional Figures, Ali Ashry Zayed, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 1997 AD.

-Inspiration from Islamic Personalities in Modern Arabic Poetry, Muhammad Abdullah Munawar, Literary Club, Riyadh, Saudi Arabia, 1st edition, 2007 AD.

-The God Assyria in Mesopotamian Civilization, Abdul Qadir Hamid Ahmed Al-Obaidi, supervised by Dr. Saad Salman Fahd, Master's Thesis, University of Baghdad, College of Arts, 2019.

-The History of Surrealism, Maurice Nadeau, translation: The Shaving Result, reviewed by Issa Asfour, Ministry of Culture Publications, Damascus - Syria, 1992.

-Manifestations of the Myth (The Story of Joseph between the Legendary Text and the Religious Text), Dawud Salman Al-Shuwaili, Ibn Al-Nafis Publishing and Distribution House, Amman - Jordan, Dr. Edition, 2021 AD.

-Heritage and Modernity Studies and Discussions, Muhammad Abed Al-Jabri, Arab Unity Center, 1st edition, Beirut - Lebanon, 1991 AD.

-Poetic Illustration: A Critical View of Our Arabic Rhetoric, Adnan Hussein Qassem, Arab House for Publishing and Distribution, Nasr City, Cairo - Egypt, 2000 AD.

-The Diversity of Symbolic Connotations in Modern Arabic Poetry, Noura Marai, Dar Al-Farabi, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2016 AD.

-Employing Heritage in Theater, Ezz El-Din Ismail, Fosoul Magazine, Volume 1, Issue 1, 1980 AD.

-The aesthetics of death in the poetry of Mahmoud Dawish, Abdul Salam Al-Masawy, Dar Al-Saqi, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2009 AD.

-The Civilization of Babylon and Assyria, written by Gustave Loyon, translated by: Mahmoud Khairat Al-Muhammi, Dar Al-Rafidain, Baghdad - Iraq, Dr. T.

-Contemporary Arabic poetry: its issues and artistic and moral phenomena, Ezz El-Din Ismail, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo - Egypt, 3rd edition.

-The conflict over power between the two brothers (Assurbanipal, king of Assyria, and Shams-Sham-Ukun, ruler of Babylon) and its impact on the situation in ancient Iraq, Dr. Shaaban Al-Samnoudi, Scientific Journal, Assiut - Egypt, No. 37, Part 2, 2018.

-The purpose of lamentation in Al-Khansa'a (the poem "Qaddi with Your Eyes") as an example, Salmi Iman, Khalifi Taalajah, supervised by Dahamnia Malika, Master's thesis, Akli Mohand Oulhaj University, Algeria - Bouira, 2014.

-On the modernity of the poetic text (a critical study), Ali Jaafar Al-Alaq, House of General Cultural Affairs, Baghdad - Iraq, 1990 AD.

-In Criticism of Contemporary Arabic Poetry, (Aesthetic Study), Ramadan Al-Sabbagh, Dar Al-Wafa, Alexandria - Egypt, 1st edition, 2002 AD.

-Pharaonic Egypt (A Brief History of Egypt from the Earliest Times to 332 BC), Ahmed Fakhry, Egyptian General Book Authority, Cairo - Egypt, 2012 AD.

-Heritage Theory and Other Arab and Islamic Studies, Fahmi Jadaan, Dar Al-Shorouk, Amman, 1st edition, 1985.